

الفاحشة

يتهم نواب في البرلمان البحريني الفنان مارسيل خليفة و الشاعر قاسم حداد بالتحريض على ارتكاب الفاحشة ، و ذلك عبر العمل الموسيقي الشعري الراقص "أخبار مجنون ليلي" الذي قدم مؤخراً ضمن مهرجان ثقافي في البحرين.

ماهي الفاحشة؟ و كيف يمكن أن يحرض عمل فني أنجزه فنانون مثل خليفة و حداد على ارتكابها؟

هل الفاحشة هي أن يحتفي عمل فني بقدره البشر على المحبة و التواصل ، على التمسك بالحياة و الإيمان بقيمتها؟ أن يصور الشاعر و الموسيقي على المسرح عبقرية العاطفة الأولى في حياة الناس: الحب ، و أن ينقلا للمشاهد تصورهما عن امكانية السمو التي يعد بها جمال الكائن البشري ، جسداً و روحاً؟ ألا يعتبر مثل هذا العمل الفني فعل مقاومة في زمن تهدر فيه الحياة و يسوده الدمار ، و يحرم فيه الناس من حريتهم و يجردون من كرامتهم؟

كوّن مارسيل خليفة بموسيقاه وأغانيه، وبمسيرته الشخصية كمناضل وفنان، وعباً موازياً و مورداً للأمل لجيل عربي لم يعرف سوى الهزيمة و استلاب الحرية و الكرامة و شيوع اليأس. كتب قاسم حداد اسم البحرين في ديوان العرب ، و فتح لنا جميعاً نافذة أخرى على الخليج يهب منها نسيم البحر لا عادم النفط. فهل يأتي التحريض على ارتكاب الفواحش منهما؟

ألا تكون الفاحشة هي في تجريم العاطفة الانسانية و تحريم التعبير عنها؟ ألا تكون الفاحشة هي اختزال الانسان ، الكائن الأسمى ، في إحدى وظائفه البيولوجية ، والحكم على سلوكه وتفكيره ومشاعره من خلال هذه الوظيفة الواحدة؟ ألا تكون الفاحشة هي في التنكيل بنصف البشر ، النساء، و إقصاءهن عن قرارات الحياة، و تكييلهن بمشاعر الذنب والخطيئة، وانكار قدرتهن على القيادة والحكم؟ ألا تكون الفاحشة هي في غض النظر عن القمع والظلم والسرقه ، و التواطؤ مع المحتلين و اللصوص و الجلادين ، والتحالف مع من ينهبون الفقراء و يهدرون ثروات الشعوب؟

الفاحشة الكبرى هي مصادرة الخيال ، الطريقة الوحيدة لدى الانسان لتصور المستقبل، وسجن العقل والعاطفة في جب الماضي. هذه هي الفاحشة التي تنفيها جميعاً إلى صحراء التخلف و تحرمانا من أول شروط الانسانية: حرية العقل.

بسمه الحسيني

ابريل 2007